الأصابع الخفية

التوظيف الإعلامي السياسي لشخصية الجاسوس

الكتاب : الأصابع الخفية.. التوظيف الإعلامي السياسي لشخصية الجاسوس
الكاتب : د. خالد محمد غازي
الطبعة : 2018

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : 35825293 – 35867576 – 35867575
فاكس : 35878373
http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أوتخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

محمد غازي ، د. خالد
الأصابع الخفية.. التوظيف الإعلامي السياسي لشخصية الجاسوس
خالد محمد غازي – الجيزة: وكالة الصحافة العربية، 2010.
تدمك : 978 -977-446-162-4
1- دكتوراه في الصحافة الإلكترونية
أ – العنوان 229 رقم الإيداع / 5215/ 2010

د. خالد محمد غازي

الأصابع الخفية

التوظيف الإعلامي السياسي لشخصية الجاسوس

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

في خفاء وسرية وتكتم بالغ الحذر، تعمل الجاسوسية منذ قديم الأزل، ولا يزال عملها رئيسيا ومؤثرا في صناعة الأحداث بجميع أشكالها وباختلاف ميادينها، وتبدو الجاسوسية – لمن يقوم بدراستها – نشاطا ضروريا لبقاء الدول والتنظيمات وحتى الشركات التجارية، غير قابل للانفصال عن آليات اتخاذ القرار.

وتعود الظاهرة في تاريخها إلى العصور القديمة، حيث ترافقت مع تطوّر الحياة الإنسانية من حالة البداوة إلى الحالة الحضرية، واشتدت مع بدء الحروب والغزوات الأولى؛ فالأقدمون كانوا يعتمدون عليها في حروبهم وغزواتهم، وكانوا يستعملون الحمام الزاجل لتحقيقه.

وقد تطوّرت أساليب التجسس مع تطوّر العلم والتكنولوجيا، وباتت تشمل استعمال الأقمار الاصطناعية والتنصت عبر الهواتف بشتي أنواعها، وفي أية بقعة من بقاع الأرض، الأمر الذي خفف من استخدام العناصر البشرية.

إلا أنه من الثابت في الوقت الحاضر أن للتجسس أهمية كبرى ودوراً كبيراً على صعيد الدول والحكومات والمنظمات والمؤسسات والأشخاص، في حالتي الحرب أو السلم على السواء.

والجاسوسية: هي علم له قواعده، وأصوله التي يجب إرشاد الجواسيس إليها؛ ليتمكنوا من إنجاز وأداء مهامهم كما تتطلبها الغاية التي يسعون إليها.

ويعد جمع المعلومات هو القيمة الأساسية التي يبني عليها دور أجهزة المخابرات في جميع أنحاء العالم، وفي ضوء قيمتها المعرفية يتم اتخاذ القرارات

الاستراتيجية؛ خاصة السياسية والعسكرية، فهذا "ستانفيلد تيرنر"– المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية – يقول: "الحصول على المعلومات بالنسبة لبلد مثل أمريكا مهم للغاية، فالولايات المتحدة دولة ذات نشاط عالمي، فهي تحاول التواجد في كل بقعة من العالم".

وتظل مشكلة إيجاد الفرد الملائم للعمل كجاسوس، مشكلة دائمة لجميع أجهزة المخابرات، فهي تتطلب أفراداً ذوي مواصفات خاصة، فالوصول إلى فرد يتمتع بالذكاء والجرأة والكتمان أمر بالغ الصعوبة والتعقيد، فماذا لو أضفنا لتلك الصفات أن يكون متعلماً تعليماً جيداً ومتفوقاً دراسياً، قادراً على الإحاطة العلمية السريعة بالمعلومة وتحليلها، فهذا هو ما يحتاجه عالم اليوم. عالم الأقوياء والأذكياء والموهوبين.

وقد أدت ثورة المعلومات لتغيير الدور الذي كان الجواسيس والعاملون في مكافحة الجاسوسية يقومون به في الماضي، فيما يتعلق بجمع المعلومات وتوصيلها وتحليلها.

فانتشار استخدام الإنترنت أدى إلى تغيير طريقة جمع المعلومات بشكل جذري، وقد لاحظ سيرمان كيئت، من جهاز المخابرات الأمريكية الـ"سي. آي. إيه"، أن الإنترنت قد وفر ما يقارب الـ **90%** من المعلومات التي كان الجواسيس يبحثون عنها قبل خمسين عامًا؛ فأصبحت شبكة الإنترنت ينبوع المعلومات، الذي تعتمد عليه القوى الكبرى لتفعيل قطاعاتها الاقتصادية، ومن أهم الوسائل لجمع هذه المعلومات وتحليلها: توافر أجهزة ذات سرعة عالية، وشبكات متطورة لتبادل المعلومات بسرعة، وأجهزة عملاقة ومتطورة لتحليل هذه المعلومات والاستفادة منها وتوظيفها.

ومن الأدوار والوظائف المتعددة التي تلعبها الجاسوسية: استثمار الإعلام فيما يعرف بالتسويق السياسي، وهو ـ كمصطلح سياسي وبناء معرفي ـ حديث نسبياً، ومثار جدل وخلاف، حيث إنه ظهر كمفهوم جديد في العقدين الأخرين من القرن العشرين.

ويرتكز التسويق السياسي على تطبيق مفاهيم وأساليب التسويق التجاري، من قبل الكيانات السياسية أو اللاعبين السياسيين، من أجل تحقيق أهدافهم، وهو في رأي أرون أوكاس "aron ocass" "تحليل وتخطيط وتنفيذ وتحكم في البرامج السياسية، بما يضمن بناء علاقات ذات منفعة متبادلة بين كيان سياسي ما والمواطنين".

إننا يجب علينا النظر إلى التسويق السياسي كمفهوم ومصطلح ووسائل؛ من واقع ارتباطه بالعملية الاتصالية، فلا تسويق بدون وسائل اتصال، لأنه يعني تخطيط وتحليل وتنفيذ برامج سياسية عن طريق وسائل اتصال جماهيرية، تهدف لمنفعة كيانات سياسية أو مرشحين للعب أدوار في التأثير الجماهيري، وهذا يعد فحوى التسويق السياسي. الذي يتم عبر سياسية الاتصال السياسي داخلياً وخارجياً.

ونموذج التسويق السياسي هو مزيج ودائرة تبدأ بالمؤسسة السياسية ثم تعود إليها، فالنموذج يبدأ بالمؤسسة السياسية في توصيل فكرة أو ممارسة أو قضية معينة إلى المنتج السياسي ثم تذهب إلى وسائل الاتصال المختلفة، بعد ذلك تكون جاهزة إلى السوق السياسية المتمثلة في الجمهور، لتعود في رجع الصدى إلى المؤسسة السياسة مرة أخرى.

إن المرء ليصاب بالدهشة والذهول، حين يطالع أسماء الذين تورطوا مع المخابرات من كبار المفكرين والإعلاميين، وقد كان معظمهم على علم بما يقومون به. وأقلهم تورطوا غفلة.

في كل يوم، بل في كل ساعة يتأكد أن الإعلام صناعة خطيرة، يجرى من خلاله تضليل الرأي العام في العالم عن حقيقة ما يجري من جرائم هنا وهناك، ويجرى تعليب الأخبار كما تُعلّب المواد الغذائيّة، وتُضاف إليها النكهات التي توهم بصدقها وواقعيّتها.

وعلينا أن نضرب مثالا بأشهر وكالات الانباء العالمية، التي منها: الأسوشيتد برس، واليونايتد برس، ورويتر، وفرانس برس، وهي وكالات أنباء غربيّة، فنجد أنه من المفارقات العجيبة أن حدثاً يجرى في بلد عربيّ، ينقله بلد عربيّ آخر مجاور له عن وكالة الأنباء الفرنسيّة ـ على سبيل المثال، ويُذاع وتتناقله وكالات الأنباء والإذاعات، قبل أن يبادر البلد نفسه بإعلان بيان رسمي بالخبر! والسؤال: من أين جاءت وكالة الأنباء بذلك الخبر وبثته؟ بطبيعة الحال عن طريق عيون ومخبرين لها في "دهاليز" مقرات الرئاسة والممالك والوزارات في هذا البلد أو ذاك.

إن نسبة كبيرة جداً من معلومات أجهزة الاستخبارت في العالم، تؤخذ مما ينشر في الصحف ووسائل الإعلام وما يتداوله الناس في مجالسهم؛ حيث يتم إخضاعها للتحليل والاستنتاج، وهذا بدوره يقودنا إلى حجم الاختراق الذي يعانيه الإعلام؛ وأنه ليس من مهمة الجواسيس جمع المعلومات فقط، ففي كثير من الأحيان تكون مهمتهم نشر المعلومات على شكل شائعات أو على شكل معلومات منسوبة إلى مصادر غير معلنة، بهدف زعزعة الاستقرار وخلق حالة من البلبلة في البلاد، أو بهدف إخضاع ثوابتها للنقاش والجدل.

استمع لتشرشل كيف يبرر الكذب والخيانة في مبدئهم وطريقة عيشهم: "الحقيقة ثمينة، وللمحافظة عليها لا بد أن نسيّجها بسياج من الأكاذيب"!

وها هو الروائي العالمي جورج أورويل يسأل: "كيف تستطيع أن تنشئ مصنعًا للأكاذيب، وأنت (جنتلمان) مهذب نظيف بعيد عن الشبهة؟ ويجيب: "إن الروايات عندما تُرَدّدُ نفسَ الشيء بشكل متواتر فإن الكذب يمرّ في التاريخ ويصبح حقيقة".

إن التضليل الإعلامي، يصنع الرأي العام ويقلب الحقائق، ويزور التاريخ، ويقلب المفاهيم، فيصوّر البطولة خيانة، والخيانة عملاً وطنياً، وتحت وطأة الظروف فإن الناس العاديين يهتفون للخيانة كما كانوا يهتفون للإخلاص والشهادة.

المؤلف

الأصابع الخفية.. صناعة الإعلام والتسويق السياسي

قال نابليون بونابرت: "إن جاسوسا واحدا في المكان المناسب خير من عشرين ألف جندي في الميدان".. ويستدرك أحد الخبراء في عالم المخابرات بشرط "أن يتم اختياره وتدريبه جيدا".

(1)

التجسس: تعريفه اللغوي: الجَسُّ: هو اللَّمْسُ باليد.. والمَجَسَّةُ: الموضع الذي تقع عليه يده إذا جَسَّه. وجَسَّ الشخصَ بعينه: أي تمعن وحدق فيه ليسْتَبِينَه.. وجَسَّ الخَبَرَ وتَجَسَّسه: بحث عنه وفحَصَ.

وفي الحديث النبوي: (لا تَجَسَّسُوا)، أي خُذوا ما ظَهَرَ ودَعُوا ما سَتَرَ الله عزَّ وجل. والتَّجَسُّسُ، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأُمور، وأَكثر ما يقال في الشر.
والجاسُوسُ: صاحب سِرِّ الشَّر.. وقيل: التَّجَسُّسُ، بالجيم، أَن يطلبه لغيره، وبالحاء، أَن يطلبه لنفسه، وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع، وقيل: معناهما واحد في طلب معرفة الأَخبار.. والجاسُوسُ: هو العَيْنُ؛ أي يتَجَسَّسُ الأَخبار ثم يأْتي بها.

ويبدو أنه من العسير وضع تعريف جامع شامل للتجسس؛ بسبب تعدد أفعال التجسس واختلافها، مما يحول دون وضعها جميعاً في قالب واحد، إذ تشكل كل حالة جريمة خاصة ومميزة عن سواها.

كما أن غالبية التشريعات لم تضع تعريفاً للتجسس، بل اقتصرت على تحديد الأفعال الجرمية التي تعتبر جريمة من جرائم التجسس.

ومن المتعارف عليه بين شعوب العالم بمختلف ثقافاتهم؛ أن الجاسوس هو الشخص الذي يعمل في الخفاء أو تحت شعار كاذب ليحصل على معلومات مفيدة للعدو، ويعمل في وقت الحرب والسلم، ويحصل على معلومات متنوعة لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسس لحسابها، وفي حالة نشوب حرب جديدة ليحصل على معلومات عن تطور الأسلحة الحربية في الدول الأخرى، وما وصلت إليه من تكنولوجيا حديثة، ومن أجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الاستراتيجية والسيطرة على مناطق النفوذ، والاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم.

فهرس

مقدمة 5
الأصابع الخفية.. صناعة الإعلام والتسويق السياسي 9
القسم الأول 45
الجاسوس.. طريق الخداع سري للغاية 45
الفصل الأول 49
عودة إلى التاريخ 49
الفصل الثاني 65
الجاسوس.. من الحمامة إلى الإنترنت 65
الفصل الثالث 79
ستة آلاف عام من التجسس 79
الفصل الرابع 89
النكسة الكبرى للجيوش العربية 89
الفصل الخامس 103
قبل قيام دولة إسرائيل 103
الفصل السادس 117
أجهزة الاستخبارات.. كيف تعمل؟! 117
الفصل السابع 139
تجنيد العميل 139
الفصل الثامن 161
الموساد: جهاز للخداع والتزوير والقتل 161

الفصل التاسع 177
نساء في الدهاليز 177
الفصل العاشر 197
جواسيس ما بعد 1948 197
القسم الثاني 215
لا عزاء للجواسيس 215
الفصل الأول 221
فضائح ضد أمريكا 221
الفصل الثاني 235
جاسوسة حسناء 235
الفصل الثالث 251
اللحظة الحاسمة 251
الفصل الرابع 267
انتقام فلسطيني 267
الفصل الخامس 285
اختطاف إيخمان 285
الفصل السادس 297
المفاعل العراقي واغتيال "المشد" 297
الفصل السابع 319
جاسوس الشمبانيا 319
الفصل الثامن 335
تهريب "الفلاشا" 335
الفصل التاسع 349
تجسس على أمريكا 349
المراجع 361